

الرحلات الحجازية وصلة بين شقي العربيه

لِلأُسْتَاذِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

واستقرت في مناطق بابل الى آسيا الصغرى ومنها انطلق الاخيون والدوريون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد الى بحر ايجيه لتأسيس متمدنات اليونان . (1)
فلا بدع اذن ان تستكمل الجزيرة العربية مسارها الحضارى في تاريخ المستقبل لانها هى النبع الوحيد الذى يفيض ليفخر تواريخ الانسانية في كل مكان وخاصة في الممرور الذى رفرفت عليه الوية الاسلام .

وقد تجلت هذه النفحات في آلاف الرحلات التى دونها المسلمون طوال ازيد من ألف عام في مختلف بقاع الارض ليسجلوا انطباعاتهم وارتساماتهم في طريقهم للاحب الى الحرمين

وقد يكون من العبث محاولة تقصى هذه النفحات بالنسبة لاقليم بذاته فضلا عن المجموع غير ان استعراضا موجزا لرحلات ضمن مكان مخصوص كرحلات المغاربة في مختلف العصور تعطينا صورة عن مدى اسهام الفكر العربى المسلم في هذا الشق الغربى للعالم العربى في دعم مقومات الكيان الذى هو من أبرز مفاخر تراثنا ومظاهر وحدتنا .

وهاكم نبذة يسيرة ونموذجا مقتضبا عن الرحالين المغاربة :

— ابراهيم السوسى العينى (المتوفى عام 1199 هـ / 1784 م) .

لا يوجد في تاريخ الانسانية موقع جغرافى حج اليه ملايين البشر في كل جيل مثل الجزيرة العربية ، ولا يوجد موطن استقطب خمس الانسانية في طموحاتها الفكرية وتطلعاتها الروحية مثل الحجاز ، الوطن الروحى الاول لكل مؤمن فادعاء الاغتراب في مهبط الوحى ومنطلق الرسالة المحمدية هو شذوذ في عقيدة كل مؤمن يستشف في مثنوى الرسول رمز الرحمة والمثالية واشعاع الروح وايماض الوجدان فلذلك لم تمر ف مواقع السياحة الدولية مسارا اكثر استرواحا واشد استمراحا من هذه الارض الطاهرة التى ظلت كعبة الرواد منذ انطلقت دعوة ابراهيم الخليل الاب الثانى للبشرية تذكى الائمة والمشاعر خلال اربعة آلاف السنين وشاء القدر الذى هيا لهذه البقعة المقدسة ان تكون منارا للانسانية جمعاء — ان تكون ايضا منطلق الحضارات التى اشعت على الرافدين ونهر بارادا والبحر المتوسط وقد جمعنا الحجج التاريخية النابعة من الحفريات الاثرية ومقارنة اللهجات السامية الدالة على ان الجزيرة العربية هى منبع الحضارات السامية التى كيفت اقالييم الهلال الخصيب وماوراءه اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ولذلك يمكن القول بان العرب البائدة الاصلية هى التى نزحت من جنوب الجزيرة العربية حول الالف الثانية قبل الميلاد الى جنوب العراق

(1) راجع بحثا حول «اللغة الام» في مجلة اللسان العربى م 11 ج 1

له رحلة الى الحجاز في مجلدين

وقف على نصفها بخط المؤلف في مجلد المرحوم العلامة المختار السوسى في قرية داود (قبيلة اكلو بضواحي تنزيت جنوبى المغرب) وقد اختصرها محمد ابن مسعود المعدى ووقف على الاختصار كذلك الشيخ المختار السوسى وهو مبتور كالاصل

— ابن ابي عسرية أحمد الفاسى الفهرى (1137 هـ / 1724 م)

له رحلة حجازية نقل عنها صاحب «نشر المثنى» في ترجمة ابراهيم بن محمد الشاوى السرى ونسبها له سلطان المغرب مولاى سليمان في كتابه «عناية اولى المجد» ولعلها ضاعت

— الانزقى أحمد بن محمد ابو محمد اسحاق الخزاعى الفاسى له «تاريخ مكة» (نسخة بالمانيا الشرقية عدد 1705)

— ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى الطنجى (779 هـ / 1377 م)

له «تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار» وهى لا تزال مفقودة لم ينشر منها الا قسم اختصره ابن جزى (بامر السلطان ابي عنان المرىنى) توجد نسخة منها بمكتبة جامعة القرويين بفاس (عدد 1285) وست نسخ بالمكتبة الملكية بالرباط من عدد (151 الى 1356) ونسخة بالمكتبة العامة بالرباط (عدد 1376) . طبعت مرارا اعوام 1278 / 1322 / 1346

— ابن جبير محمد بن احمد الكتانى الاندلسى (614 هـ / 1217 م)

له رحلة اسمها «تفكرة بالآخبار عن اتفاقات الاسفار» نشرها ويليام رايت Wright الانجليزى عام 1269 هـ / 1852 م . كما نشرت في لندن عام 1325 هـ 1907 م ومخطوطاتها نادرة توجد نسخة مبتورة بالزاوية الحزاوية بالمغرب وأخرى مبتورة أيضا بالمكتبة الملكية بالرباط (عدد 5855)

— ابن جزى محمد بن احمد (741 هـ / 1340 م) له فهرست كبيرة اشتملت على كثير من رجال المشرق ومن بينهم شيوخ الحجاز

— ابن جعفر أحمد الكتانى (1340 هـ / 1922 م) له فهرست عد فيها أشياخه المشاركة مع نصوص

اجازاتهم . توجد نسخة عند ولده الاستاذ محمد ابراهيم في ثلاثة كرايس .

— ابن جعفر محمد بن ادريس الكتانى (1345 هـ / 1926 م)

له «الرحلة السامية لالاسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية» الفها في رحلته الاولى عام 1322 هـ / 1904 م ومات دون إتمامها والموجود منها سبعة كرايس .

— ابن حسون احمد بن العربى الوزانى له «الرحلة الوزانية المزوجة بالناسك المالكية (في 8 كرايس) رحل الى الحجاز عام 1269 هـ / 1852

توجد نسخة بخط المؤلف في خزانة الشيخ عبد الحفيظ الفاسى وأخرى في الخزانة السودية بفاس .

— ابن رشيد محمد بن عمر بن محمد السبى (المتوفى بفاس 721 هـ / 1321 م)

له رحلة تسمى «بلد العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيبة الى الحرمين مكة وطية» (في خمسة اجزاء مصورة بمعهد مولاى الحسن بتطوان وتوجد نسخة بالاسكوريال) .

— ابن سعيد المغربى على بن موسى العنسى (685 هـ / 1286 م)

له «النفحة المسكية في الرحلة المكية» (بالاضافة الى رحلته «عدة المستنجز»)

— ابن سودة عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن الطالب (ولد عام 1301 هـ / 1883 م) .

له «الرحلة الكبرى في هذا العالم برا وبحرا» (رحل الى الحج عام 1327 هـ / 1909 م) وهى تقع في أربعة اجزاء طبع الاول منها بالمطبعة الجديدة بفاس .

— ابن طوير الجنة احمد المصطفى الصحراوى الحميرى الشنيجي

له «رحلة المنى والمكة» قام بها بعد عام 1245 هـ / 1829 م وهو غير ابن الطوير عمر المراكشى الذى شهر بالحجاز بأبى الخطاب السوسى (المتوفى 622 هـ / 1225 م)

— ابن الطيب محمد الصملى المتوفى بالمدينة المنورة 1170 هـ / 1756 م

- أبو القاسم بن يوسف التجيبي السبتي رحل الى المشرق عام 696 هـ / 1295 م .
- له رحلة وقف عليها ابن حجر (كما في « الدر الكامنة ») في ثلاثة مجلدات ضخام هذا فيها حذو ابن رشيد الذي رحل قبله بعشر سنوات وزاد هو تضيفين الرحلة مشيخته مستوعبة .
- أحمد الشيخ بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي (1175 هـ / 1761 م)
- له رحلة الى الشرق .
- أحمد بن عبد القادر بن علي القادري يدعى علاا عاش سبع سنوات في القاهرة وتوفي بفاس 1133 هـ / 1721 م .
- له رحلة سماها : « نسمة الاس في حجة سيدنا ابي المباس » (اي احمد بن معن الذي رافقه الى الحج عام 1100 هـ / 1689 م) توجد في المكتبة الملكية عدد 8787 وكرايس منها في الخزانة الفاسية .
- أحمد بن علي بن محمد دينية الرباطي (1282 هـ / 1864 م) .
- له رحلة الى الحج (1267 هـ / 1850 م) ذكرها حفيده في كتابه « النسمات الندية (طبعة الرباط 1936) .
- أحمد بن محمد أحزى الهشتوكي .
- له رحلة اسمها « هداية الملك العلام الى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام » (توجد بخط المؤلف بخزانة تمكروت بالصحراء رقم 276) وقد شرع في هذه الرحلة عام 1096 هـ 1684 م .
- ادريس بن عبد الهادي الشاكري (1331 هـ / 1913 م)
- له رحلة حجازية في كراستين توجد نسخة منها في المكتبة العامة بالرباط عدد 1115 د ونسخة اخرى في مكتبة الكلاوى ، وقد حج عام 1288 هـ / 1871 م وفي رحلة ثانية الى الحج تسوفى بالحجاز .
- الحسن اليوسى له رحلة جمعها ولده محمد تام بها عام 1101 هـ / 1689 م
- توجد نسخة منها في المكتبة الملكية بالرباط عدد 2343 .
- عبد الرحمن المدعو الغنامي الشاوي .
- له ثلاث رحلات منها رحلة قام بها عام 1139 هـ / 1726 م توجد نسخة نريدة منها في خزانة ليبسيك Leipzig (بالمانيا الشرقية) وقف عليها الاستاذ محمد الفاسي .
- ابن عثمان محمد المكتاسي وزير السلطان المولى سليمان (1202 هـ / 1787 م)
- له « احراز المولى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب » (نسخة لابن زيدان ضمت الى المكتبة العامة بالرباط)
- ابن العربي المعافري أبو بكر محمد بن عبد الله (543 هـ / 1148 م)
- له رحلة توجد نسخة منها في مكتبة السيد عبد الحى الكتاني التي ضمت الى المكتبة العامة بالرباط وهي في اسفار ذكرها الناصري في رحلته وأشار اليها المراكشي في الاعلام ج 5 ص 223) .
- ابن مليح محمد بن احمد السراج .
- له « رحلة حجازية اسمها » انيس الساري والسارب من اقطار المغرب الى منتهى الآمال والمآرب وسيد الاعاجم والاعراب » .
- ارتحل من مراكش عام 1040 هـ / 1630 م
- محنة الركب الحجازي (نسخة بالمكتبة الكتانية في عشرة كرايس عدد 3152) . وقد حققها الاستاذ محمد الفاسي .
- ابن ناصر محمد بن عبد السلام (1239 هـ / 1823 م)
- له « الرحلة الكبرى » في سفرين رحل عام 1196 هـ 1781 م اختصرها المراكشي في الاعلام (ص 193 — 233) — توجد نسخة في خزانة تامكروت في جزء ضخمة ونسخة بالمكتبة العامة بالرباط عدد 2327 (النصف الاول) والمكتبة الملكية بالرباط عدد 147 .
- له رحلة صغرى قام بها عام 1211 هـ / 1776 م (مجلد وسط في الخزانة الاحمدية) .
- أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر الناصري العسكري الجزائري الجليلي (1239 هـ / 1824 م)
- له عجائب (او غرائب) الاسفار (نسخ بالجزائر عدد 1632 وتلمسان عدد 96 وبباريس عدد 5114) .

له رحلة اشار اليها صاحب «صفوة من انتشر»
ونقل عنها في «نزهة الحادي» .

— عبد السلام بن محمد بن المعطى السمرغيني
الممراني المراكشي .

له رحلة قام بها مع شيخه سيدى محمد الكتاني
عام 1321 هـ / 1903 م توجد نسخة منها بخزانة الكتاني
بالمكتبة العامة بالرباط .

— عبد القادر بن ابي جيدة احمد الكوهن .
له رحلة حجازية توجد نسخة منها بخزانة الكتاني
— عبد الله بن احمد ابو مدين الروداني الدرعي
(1137 هـ / 1723 م) .

له رحلة حجازية ينقل عنها ابراهيم العيني في
رحلته (نسخة بخزانة تمكروت في مجلد) .

— عبد الله بن محمد الوردى المراكشي (كان حيا
عام 999 هـ / 1590 م) .

له رحلة حجازية (فكرها ابن القاضى في درة
الرجال ج 2 ص 342) .

— عبد الله بن محمد بن ابي بكر ابو سالم
العياشى (1090 هـ / 1679 م)

له رحلة اسمها «ماء الموائد» في مجلدين طبعت
بناس عام 1316 هـ / 1898 م

اختصرها محمد بن الحسن بناني (المكتبة الملكية
نسخ عدد 629 الى 5259) ورحلة اخرى سماها
«تعداد المنازل» ألفها لتلميذه احمد بن سعيد المكلتلى
نسخة بخزانة الشيخ عبد الحفيظ الفاسى

— عبد المجيد بن على الزبادى المنالى الفاسى
1209 هـ / 1794 م

له رحلة سماها «بلوغ المرام بالرحلة الى بيت الله
الحرام» توجد نسخة منها في المكتبة العامة بالرباط رقم
1808 د (في 184 ورقة) واخرى بالخزانة الفاسية وقد
تضمنت قصيدة رائية في 129 بيتا جامعة لمراحل
الحجاز من مصر الى مكة مع مناسك الحج عليها شرح
اسمه «اتحاف المسكين الناسك ببيان المراحل والمناسك
لاحد تلاميذه الزبادى .

— عبد الواحد بن الصنهاجى السوسى (1135 هـ
1722 م)

له رحلة ذكرها الشيخ الحضيكي في الطبقات
— العربى بن على المشرفى المسكرى المتوفى
اوائل العشرة الثانية من القرن الرابع عشر له «الرحلة
المريضة في اداء الفريضة» يوجد طرف منها في الخزانة
السودية بناس

— العربى بن محمد الدمناني
له رحلة ذكرها ابو عيسى المهدي بن سودة في
ترجمته من فهرسته وقد رحل قبل 1244 هـ / 1828
وهى تعد مفقودة

— محمد بن احمد بن عبد الله الحضيكي
له رحلة حجازية (نسخة بالمكتبة العامة بالرباط
عدد 896) واخرى بالمكتبة الملكية عدد 405
— محمد بن الحسن السبمى

له رحلة قام بها عام 1310 هـ / 1892 م (توجد
نسخة منها بمكتبة الكتاني الملحقة بالمكتبة العامة
بالرباط) .

— محمد بن سعيد الرعيني الفاسى (778 هـ /
1376 م) .

له رحلة نظم فيها مراحل الحجاز (جذوة الاقتباس
ص 147) .

— محمد بن سليمان بن داود الجزولى (863 هـ
1458 م)

له رحلة ذكرها ابن القاضى في «لقط الفرائد»
— محمد بن عبد القادر الاسحاقى المدعو
الجيلالى المتوفى بعد 1150 هـ / 1737 م

له رحلة قام بها عام 1143 هـ / 1730 م مع
السيدة خنثة بنت بكار ام السلطان مولاى عبد الله بن
المولى اسماعيل العلوى (تقع في مجلدين يوجد الاول
بخزانة جامعة القرويين) عدد ج ل 80 — 383 .

— محمد بن عبد الله الولاتى الشهير بمولاى
الشرىف (1101 هـ / 1689 م)

له رحلة حجازية ربما ضاعت (الاعلام للمراكشى
ج 5 ص 48) .

— محمد (اوحم) بن عبد الوهاب الوزير الفسانى
(1119 هـ / 1707 م)

«رحلة الوزير في افتكك الاسير»

له رحلة أخرى إلى الحجاز

— محمد بن علي الرافعي التطواني

له الرحلة الشرقية الحجازية (توجد نسخة منها
بمخزنة الاستاذ محمد داود بتطوان) (تاريخ تطوان
ج 1 ص 312) .

— محمد بن علي الطرابلسي المعروف بزغوان

له رحلة اسمها «النفحات القدسية في الرحلة
الحجازية» (توجد نسخة بالمكتبة العامة بالرباط عدد
1836 د (في 103 ورقات) .

— محمد بن علي المعروف بالعباشي (لقبا لانسابا)

له رحلة حجازية ذكرها عبد المجيد بن علي
الزبادي النالي في رحلته حيث وقف عليها في مجلد بخط
المؤلف بمخزنة رواق المغاربة بالازهر الشريف .

— محمد بن محمد المراتب الدلائلي الفاسي

(1099 هـ / 1687 م)

له الرحلة المقدسة (136 بيتا) ذكر فيها منازل
الحج من فاس إلى المدينة المنورة (راجع البدور الضاوية
لسليمان الحوات)

— محمد بن محمد بن علي العبدري المتوفى آخر

المائة السابعة .

له رحلة قام بها عام 688 هـ / 1289 م تقع في

مجلد وسط توجد نسخ بالزاوية الحماوية بالمصحاء
المغربية وبالمخزنة الاحمدية بفاس وبمخزنة جامعة
القرويين (عدد د 1012) والمكتبة الملكية بالرباط (1351
6594 / 869 / 2810 وجامع الزيتونة (53) والمكتبة
الوطنية بباريس (2283) وليدن (801) والاسكوريال
(1738) اختصرها ابن قنفذ في كتاب سماه «المسافة
السنية في اختصار الرحلة العبدرية» (وقف على
الاختصار بسوس الشيخ المختار السوسي (راجع كتابه
« من خلال جزولة ») .

وقد طبع الرحلة الاستاذ محمد الفاسي عام

1968 ، وكان لرحلته اثر كبير في الشرق حيث قرا على
شيوخ جلة وتلمذ عليه آخرون .

— محمد بن محمد بن محمد التامراوي (1285 هـ

1868 م)

له رحلة قام بها عام 1242 هـ أوردها بنمها

محمد المختار السوسي في كتابه المعسول (ج 8
ص 198 — 213) .

ومن فوائد الرحلة استيراد المؤلف لكتب كثيرة
بخط مشرقى عززت التبادل الثقافي بين المشرق
والمغرب (1) .

— محمد بن منصور العامري التازي (المتوفى

حوالي 1170 هـ / 1756 م)

له «الرحلة العامرية» وصف فيها المراحل من

تازة إلى الحرمين والشام وهي همزية نظمها في 335
بيتا عام 1152 هـ توجد نسخة بالمكتبة الاحمدية بفاس
ونسختان بمكتبة الاستاذ محمد المتوفى بمكناس احدهما
بخط المؤلف وقد نشر المتوفى نص هذه الرحلة في كتابه
«ركب الحج المغربي» ص (88)

— نظم مراحل الحجاز مع شرحه لابن غازي

المكناسي (النيل ص 272) ، وهناك رحلات أخرى غير
هذه يتعذر استيفائها وانما اعطينا نماذج لنلمس مدى
اهمية هذا النوع من التراث في لقاء اضاء كاشفة على
جوانب خاصة من تاريخ الجزيرة العربية والاقتصاد
الواقعة في طريق الحجيج وهي دول المغرب العربي
وليبيا ومصر بالنسبة لينا نحن المغاربة الرابضين بين
البحر المتوسط والمحيط فهناك مثلا رحلات سوسية
كثيرة منها في خصوص القرن الثاني عشر فقط علاوة
على ما فكرنا رحلة أبي مدين ورحلة البيوركي ورحلتنا
احمد احوزي الكبرى والصغرى ورحلة عبد الواحد
ابن الحسن الصنهاجي وغيرهم .

ولا توجد في جغرافية «المسالك والممالك» قطعة

من الارض حظيت بعناية الرحالين والمؤرخين مثل
الطرق الكبرى المؤدية إلى الحجاز التي منفتت فيها مات
الكتب المختلفة المنازع والاساليب ومات القصائد
الحافلة بوصف المنازل والمراحل علاوة على ما تطلع به
من مشاعر الحنين التي جعلت من هذه الطرق لا
متمعدات فقط بل مجتمعات استوتقت عبرها الصلات
بين الشعوب الاسلامية ومبادلة الاجازات بين العلماء
وتلاحق الفكر العربي والاسلامي مما لم يعرف له نظير
حتى بعد عصر النهضة وما طرا من سهولة وسرعة على
المواصلات .

(1) راجع كتابنا «رسل الفكر بين الشرق والغرب» في مختلف المعصور .

على منجزاته العلمية مثبتة بأرقامها في سجلات المكتبات المغربية العامة وببذل الآن « معهد المخطوطات » التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تصارى الجهد لتصوير التراث وجعله في متناول الدارسين والباحثين من أجل تحقيقه وطبعه ولنضرب أمثلة ببدى تنوع مجالات ومجالى جوانب من تراثنا لم نتمكن بعد من تقييمها وبعضها منتشر في مخطوطات التراث فاذا اقتصرنا على من رحل من المغاربة الى الشرق للحج أو الجوار دون تصنيف رحلات خاصة عن أسفارهم وجدنا كثيرا من هؤلاء قاموا بدور طلائى في بلورة التبادل بين أجزاء العالم الاسلامى وقد كتبنا بحثا بعنوان « رسل الفكر بين الشرق والمغرب » لمحا فيه الى أهمية هذه الجوانب .

ومن هؤلاء : أحمد بن عبد الله الغربى الرباطى الدكالى (1178 هـ / 1764 م) رحل الى المشرق عام 1140 هـ / 1727 م وأخذ عن شيوخ مصر والحرمين وطار صيته في الحجاز فأصبح أحد سفراء الشرق لا في المغرب الاقصى وحده بل من فاس الى (داكار) نظرا للدور الذى كانت تقوم به جامعة القرويين وعلمائها بين الشناقطة وأهل السنغال من خلال مذهب واحد نفلت جذوره في قلب الحواضر والصحارى وهو مذهب إمام المدينة مالك بن أنس ويكنى أن نلاحظ أن المسمى على بن عبد القادر الشرقى باشا السودان (أى السودان الغربى أو السنغال الحالية) هو الذى ترأس ركيب حجيج السودان عام 1040 هـ / 1630 م محبة الرحالة المغربى ابن المليح الذى أشرنا آنفا الى رحلته حيث كانت مواكب الحجيج من (داكار) الى فاس تتجمع لتأليف قوافل ما يمكن أن نسميه اليوم بأفريقيا الشمالية الغربية .

وبعض هؤلاء الحجاج الذين لم يضموا لرحلات منفوا في « مناسك الحج واداب الزيارة » كأحمد بن تاسم جسوس (1331 هـ / 1912 م) الذى توجد مخطوطة كتابه في المكتبة العامة بالرباط عدد 1821، وأحمد بلقاسم الكرسيفى السوسى .

ومن المغاربة الذين جاؤوا في الحجاز وطاقوا المعمور ناقلين روائع الفكر الاسلامى الحجازى وخاصة المكى والمدنى الى مختلف الجهات :

— سليمان بن أحمد الطنجى المتوفى قبل 440 هـ

1048 م

بل ان طوقا صوفية سنية كطريق أبى محمد صالح دفين آسفى (وهو من رجال القرن الثامن امتدحه شعراء الشرق مثل البوصيرى) اقتصر شعارها الصوفى على ترحيل الحجيج من المغرب الى الحجاز وتوفير النزلات ومتطلبات السفر على طول المراحل وخاصة خلال الصحراء وكان هؤلاء الحجيج الذين لم تكن تخلو منهم الجادات والسبل الكبرى طوال السنة يتواكبون في ركب موصول يسمى « الركب الصالحى » يستهدف بالإضافة الى أداء فريضة الحج توثيق الرباط بين الشعوب الاسلامية وكانت لأمواج الحجيج قوافل تنحدر من شنقيط وكبريات عواصم المغرب لتتجمع بسجلماسة أو مراكش أو فاس ومنها تتخذ طريقها متكافة عبر ما سباه الرحالة ابن المليح بطريق الفقهاء الى مقهاة المذهب المالكى الذين كانوا يناهزون عن متجهمات الخوارج في بعض مناطق المغربين الاوسط والأدنى للانتلال من بلاد (فزان) الى أرض الكنانة .

وقد تبلور نتاج هذه الروابط علاوة على الرحلات فيها صنفه العلماء من فهارس واثبات سجلوا فيها اجازاتهم وارتساماتهم وما جنوه من ثمار خلال رحلاتهم فلم يقل هذا النوع من المعلومات فائدة ولا عائدة عن مضامين الرحلات وكانت الصلات حقا متبادلة الا انها نادرة بالنسبة للواردين على المغرب من الشرق ومع ذلك فان فكرهم التابع من اجازاتهم ودروسهم ومؤلفاتهم كان يرحل الى المغرب مع العائدين فيسهم بحظ وافر في اثراء المكتبة العربية الاسلامية في المغرب العربى ومازالت مكتبتنا العامة والخاصة تزخر بنسوار المخطوطات الشرقية التى ضاع بعضها في الشرق واحتفظ المغرب بأصولها الفريدة ويندهش الباحث المشرقى عندما يتصفح فهارس المخطوطات بالمغرب فيجد مات المصنفات الاصيلية التى لا تعرف مكتبات الشرق الا عناوينها محفوظة مصونة تنتظر توثيق التعاون بين شقي العروبة لحياء هذه المعالم الناصعة لتراثنا المشترك وهو عمل يجب أن لا نتوانى في وضع التخطيطات الرصينة لبعثه لانه لا يقل أهمية عن باقى مقومات تراثنا ودعائم كياننا الحضارى ، وقد حاولنا استيفاء ما لدينا من عناصر هذا التراث في المعلقة التى أصدرناها بعنوان « الموسوعة المغربية للاعلام الحضارية والبشرية » والتى طبع منها لحد الآن خمس فصالات من خمسين تحتوى بالنسبة لكل عالم مغربى

(جذوة المقتبس من 208 طبعة 1952) .

— موسى بن إبراهيم أبو هارون الاغماتى
المحدث (516 هـ / 1122 م) الذى التحق بعد مقام فى
الحجاز بمصر وخراسان وما وراء النهر وأقام بنيسابور
(طبقات السبكي ومعجم ياقوت الحموى)

— على بن عتيق بن عبد الرحمن الفاسى الاصولى
المفسر الحافظ (كان حيا عام 726 هـ / 1325 م) الذى
استقر بعد فى « صفد » قبل العودة الى المغرب .

— محمد بن موسى المراكشى المكي الذى سمع
من شيوخ مصر ثم رحل الى الشام والقدس واليمن
حيث ولى مدرسة الناصر وأقام بها الى أن توفي عام
823 هـ / 1420 م (الاعلام للمراكشى ج 4 ص 50 /
ذيول طبقات الحفاظ) ، وقد أجاز له ابن عرفة (شذرات
الذهب ج 7 ص 162) .

— محمد بن محمد العقاد المكي (1030 هـ /
1620 م) الذى مدح المنصور السعدى ملك المغرب
بموشحة عارض فيها موشحتى ابن الخطيب وابن سهل
وتولى قضاء اليمن بتدخل المنصور لدى خاتان ملك
الأتراك .

— محمد المجبرى البعقوبى المغربى الذى كان
أحد أربعة لم يبلغ أحد مبلغهم فى عصره وهو القرن
الثانى عشر الهجرى وكانت له جولات فى الحجاز وسائر
أقطار الشرق ، وقد ألف بعض طولاء الشيوخ علماء
الشرق أو بعض عواصم الشرق بالتأليف حيث صنف
(جازم) صاحب المقصورة وشيخ ابن رشيد السبتي
« الدرر المضية فى تاريخ الاسكندرية » فى مجلدات
« والمستفاد من شيوخ بغداد » (درر الحجال ص 137)
ومتاب عواصم الشرق هو قتل من كثر مما كتب حول
الحرمين الشريفين .

— عبد الله السوسى الاديب الشاعر الذى أقام
بتونس وفاق أقرانه ثم توجه الى الشرق وخاصة
الحجاز واستفاد من علمائه وعاد الى افريقية حيث
نقله الأمير على الى تونس (عيون الأريب عما نشأ
بالمملكة التونسية من علم أديب للشيوخ محمد النيفرج 2
ص 20 طبعة تونس 1351) .

محمد بن خليفة المدنى الرحالة الشاعر الذى تولى
بكناس (1313 هـ / 1895 م) (الاعلام للمراكشى ج 6
ص 178 — مخطوط) .

— محمد الفاطمى بن الحسين الصقلى الشاعر
المحاضر فى المدينة المنورة (1311 هـ / 1893 م) .

له تاريخ فى علماء عصره (الاعلام للمراكشى ج 6
ص 157 — مخطوط) ، وقد انتحى بشيخه على بن
ظاهر الوترى مسند المدينة المنورة (1261 هـ / 1322 م)
الذى زار المغرب مرتين (1287 و 1297) وأخذ من
علماء مغاربة جلة وابن ظاهر هذا هو الذى أحيى موات
الرواية بالمغرب واتعشها بالشرق (الاعلام للمراكشى
ج 7 ص 135 — مخطوط) .

— محمد بن أحمد بن سالم الصباغ المكي الذى
توفي فى رحلته الى المغرب (1321 هـ / 1903 م)

له « تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام والمشاعر
المعظم » (الاعلام للزركلى ج 6 ص 247 / ملحق
بروكلمان ج 2 ص 815 / دار الكتب المصرية ج 5 ص
125) .

وهناك كتب أخرى انتشر خلالها تاريخ رجال
الفكر من علماء الحجاز ككتاب « إياض البرق فى أعيان
الشرق » لابن الأبار البلبسى (658 هـ / 1259 م)
واسماء شيوخ مالك لابن خلفون (636 هـ / 1239 م) .
(توجد نسخة منه بالاسكوريال 1747) ومسند حديث
مالك لابن الدباغ خلف بن قاسم (393 هـ / 1003 م)
وشروح الموطأ كشرح ابن صاب الفاسى (642 هـ /
1244 م) و« تهذيب المسالك فى نصرة مذهب مالك » لابن
دوناس الفند لاوى (543 هـ / 1148 م) (توجد نسخة
منه فى المكتبة الحمزاوية بصحراء المغرب) والتهيد لابن
عبد البر وشروح أبى بكر بن العربى المعافرى وشرح
ابن السيد البطلانيوسى (521 هـ / 1127 م) و « المرعب
فى شرح الموطأ » لابن الصغار يونس (429 هـ / 1038 م)

تلك فذلكة مقتضبة يتضح لنا من خلالها مدى ما
يمكن أن نستقيده من بعث تراثنا العربى الإسلامى فى
مختلف مظاهره ومعطياته وهو بعث كتيل بالإسهام فى
دعم تاريخ العروبة والإسلام وخاصة فى مهددها
بالجزيرة العربية عموما والحرمين الشريفين خصوصا
كما يتضح لنا منها مدى متانة الروابط وعمق الصلات
التي كانت تجمع بين شقي العروبة شرقا وغربا والتي
جعلت من أرض الحجاز مهبطا لانتدتها ، وملتبس
لعلمائها ومنزلا روحيا لابنائها على مر العصور .